مشاركة في الملتقى الدولي حول القضية الفلسطينية في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر يوم 11 نوفمبر 2023 م

كلية الآداب واللغات جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة

عنوان المداخلة

تجليات القضية الفلسطينية في كتابات أدباء الدعوة الإسلامية في الجزائر البشير الإبراهيمي وإبراهيم أبو اليقظان أنموذجا

اسم الباحثة: أ/د: زكية منزل غرابة

الرتبة العلمية: أستاذ التعليم العالي

الجامعة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة

ملخص بالعربية

تبحث هده المداخلة في موضوع القضية الفلسطينية لدى أحدى أهم أدباء الدعوة الإسلامية في الجزائر ، و يتعلق الأمر بالشيخين محمد البشير الإبراهيمي وأبي اليقظان، و قد أبانت الوقة البحثية أن الرجلين رغم واقع الاستعمار الدي يعيشانه فذلك لم ينسهما الاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية و على رأسها قضية فلسطين كقضية جوهرية، و بقعة مقدسة لها مقامها في نفوس ووجدان المسلمين قاطبة، فلم يكتفي الرجلان بتشخيص القضية،والعوامل التي ساعدت على اغتصاب و اختطاف فلسطين، بل تجاوزاها إلى ضرورة الوحدة التي هي المنقذ الوحيد الذي به تسترد جوهرة العرب و المسلمين، و من غيرها لن تجدي الجهود، ولن تثمر العروض والمقترحات في سبيل إيجاد حل للقضية.

الكلمات المفتاحية:

فلسطين ، أدباء الدعوة ، كتابات ، الجزائر

ملخص بالانجليزية

This research paper aims to study the topic of the Palestinian issue according to one of the most important men of Islamic advocacy literature in Algeria. it concerns the two sheikhs Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi and Abu al-Yaqdan. Despite the miserable conditions they experienced during the occupation, they shed light on the issues of the Islamic nation, most notably the issue of Palestine as a fundamental issue, and as a holy land, that has a status among all Muslims. The two sheikhs did not limit themselves to diagnosing the issue by identifying the factors that helped to occupy the land of Palestine, but rather sought to emphasize to Muslims the necessity of

unity. As it is the only savior through which the holy land can be restored to Arabs and Muslims, and otherwise efforts and proposals will not be able to find a solution to the issue.

Keywords;Palestine, advocacy writers, writings, Algeria

مقدمة:

تعتبر القضية الفلسطينية من القضايا المحورية التي حظيت ولا تزال باهتمام رجال الدعوة و الإصلاح والمفكرين والباحثين على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم الفكرية، فهي تحمل رمزية كبيرة في وجدان المسلمين في جميع بقاع الأرض من منطلق ارتباطها بالمقدسات الإسلامية ،و كونها مسرى النبي محمد عليه الصلاة و السلام.

ومما لا يخفى على الداني و القاص ي أن القضية الفلسطينية نالت اهتماما خاصا من قبل رجال الدعوة الإسلامية في الجزائر باعتبارها جزءا لا يتجزأ من قضايا العالم الإسلامي، كما أن قدسية المكان يقتض ي هذا الاهتمام

وقد وجد أدباء الدعوة الإسلامية أنفسهم معنيون بقضية فلسطين شأنهم شأن باقي الدعاة إلى الله تعالى، وتعددت أساليب الاهتمام بالقضية الفلسطينية وأشكالها لدى أدباء الدعوة الإسلامية في الجزائر فكان المقال والقصة والرواية والشعر كل ذلك برؤية مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي، و الذي تبلور مسمى أدب الدعوة الإسلامية.

و يعد محمد البشير الابراهيمي و الشيخ إبراهيم أبو اليقظان من أعلام الدعوة الإسلامية، فقد وجه الرجلان أدبهما لنصرة القضية الفلسطينية، و يشكل المقال واحدا من أهم الفنون الأدبية التي أبانت عن رؤية الرجلين من خلالها للقضية الفلسطينية ، و جاء هذا الاهتمام من منطلق الواجب الديني الذي يفرض عليهما كدعاة إلى الله أن ينشرا الوعي بين المسلمين بخصوص هذه القضية، و من منطلق الرباط التاريخي و الديني الذي يجمع الكل بالقضية.

فماهي تجلياتالقضية الفلسطينية في كتابات أدباء الدعوة الإسلامية في الجزائر كما وردت عند البشير الإبراهيمي و إبراهيم أبو اليقظان؟

أولا:ضبط المفاهيم:

1-تعريف الأدب

من التعاريف التي وضعت بشأن الأدب أنه"هو كل منتج يؤثر في النفس سواء أكان شعرا، نثرا، ويكون المقصود منه التعبير عن النفس بأسلوب أنيق يستمتع به المتلقي لهذا الأدب"[1]

كما عرف بأنه"الكلام الجميل المؤلف بطريقة فنية تؤثر في النفس، وتستثير فيها حب الخير والفضيلة والجمال، وتبغض إليها الشر والرذيلة والقبح."[2]

2-تعريف الدعوة الإسلامية:

لغة: دعا بالشيء دعا دعوا ،و دعوة و دعاء و دعوى :طلب احضاره يقال:دعا بالكتاب .و دعا الى الشيء:حثه على قصده.[3]

اصطلاحا :تناول الباحثون مصطلح الدعوة من الناحية الاصطلاحية ضمن أحد معنيين:

***بمعنى الإسلام** : قدم المهتمون بمجال الدعوة تعريفات عديدة ضمن هذا المعنى من ذلك ما جاء في تعريف أحد الباحثين بأنها" الدعوة هي الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق، وهي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، والذي أنزل تعاليمه وحيا على رسولِ الله محمد صلى الله عليه و سلم، وأمره بتبليغه إلى الناس كافة؛ لهدايتهم إلىصراط الله المستقيم، وتحقيق السعادة لهم في الدارين."[4].

فالدعوة حسب هذا التعريفهي المجالات التي تشكل دين الإسلام بدءا من المجال العقدي و التشريعي إلى المجال الأخلاقي.

---

[1]-ليلى جبريل، تعريف الأدب لغة و اصطلاحا، موقع:https://mqall.org/definition-of، تاريخ الدخول:10/6 ،2023.

[2]- لطفي أحمد دبيش، أدب الدعوة الإسلامية،جامعة أم القرى،موقع :،https://drive-uqu-edu-sa .تريخ الدخول:12 /10 /2023.

[3]- محمد يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3 ،1310هـ ،ص.101.

[4]- رمضان محمد المطارد و آخرون،أصول الدعوة و مناهجهادراسة تأصيلية تحليلية، د.م.ن،2019،ص25.

وعرفها عاطف عبدالمعز الفيومي من أنها " إقامة شريعة هذا الدين في الأرض، وإقامة عقائده وشرائعه ومبادئه وأخلاقه، كما أنها تعني صياغة الحياة البشرية كلها بصبغة الربانية والعبودية لله تعالى وحده لا شريك له."[1].

أو هي دين الله الذي ارتضاه للعالمين تمكينا لخلافتهم،و تيسيرا لضرورتهم ووفاء بحقوقهم ،و رعاية لشؤونهم و حماية لوحدتهم و تكريما لإنسانيتهم ،و إشاعة للحق و العدل فيما بينهم.[2]

***بمعنى النبليغ :**

من ذلك أنها تبليغ هداية الله تعالى إلى خلقه في ضوء ما جاء في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف و السنة النبويةالعطرة، و ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و خلفائه الراشدين المهديين[3].

3-تعريف أدب الدعوة الإسلامية:

مما سبق عرضه يمكن تعريف أدب الدعوة الإسلامية على أنه":كلام جميل مؤلف بطريقة فنية مؤثرة في النفس، شعًرا كان أو نثًرا - يصدر عن عاطفة الإسلام، ويهدف إلى دعوة الناس إلى الإسلام وقيمه واتباع تعاليمه."[4]

ثانيا : التعريف بالشخصيتين:

1-التعريف بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

هو محمد البشير بن محمد بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الابراهيمي نسبة إلى قبيلة عربية ذات أفخاذ و بطون تعرف بـ " أولاد براهم"[5] .

و لد الشيخ محمد البشير الإبراهيم في الرابع عشر من من شهر شوال سنة ست و ثلاثمائة و الف 1306 هجرية ، الموافق للثالث عشر جوان سنة 1989 ميلادية[6].

---

[1]-عاطف عبدالمعز الفيومي ، ماذا تعني الدعوة الإسلامية؟ وما حقيقتها؟،موقع:https://www.alukah.net/، تاريخ الدخول: 15 /12 /2023.

[2]- محمد الراوي ، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ،مكتبة الرشد للنشر و التوزيع،الرياض،ط3 ،،1991م ،ص4.

[3]- أحمد عمر هاشم، الدعوة الإسلامية:منهجها و معالمها، مكتبة غريب، الإسكندرية،دك، دت ،ص6 .

[4]- لطفي أحمد دبيش، أدب الدعوة الإسلامية،جامعة أم القرى،موقع :.https://drive-uqu-edu-sa تريخ الدخول:12 /10 /2023.

[5]محمد البشير الإبراهيمي، من أنا ، تحقيق : رابح بن خويا،منشورات الوطن اليوم،دط،2018،،ص13.

[6]المصدر نفسه،ص14.

نشأ في عائلة جزائرية محافظة، توارث أفرادها العلم أبا عن جد منذ أكثر من خمسة قرون، يقصدها طالب العلم من مختلف أنحاء البلاد، فتتكفل بمستلزمات إيوائهم وتعليمهم، إلى أن يحصلوا على مبتغاهم العلمي والمعرفي، فأخذ العلم في بيت أسرته عن عمه الشيخ محمد المكي عن الشيخ عبد العزيز الوزير، والشيخ محمود الشنقيطي، والشيخ حمدان الونيلي، والشيخ الطيب بنمبارك الزواوي وغيرهم- وكان علامة جليلا- وقد رزقه الله قوة الحافظة[1].

في سنة 1911م غادر الابراهيمي الجزائر ليلتحق بوالده في المدينة المنورة، و قبل ذاك مر بالقاهرة و مكث فيها ثلاثة أشهر، و هناك نهل من العلوم المختلفة على يد العديد من علمائها و لعل أشهرهم الشاعران أحمد شوقي ،و محمد الجوادي و غيرهما.

وفي أثناء إقامته بالمدينة المنورة التقى بـ " عبد الحميد بن باديس "، الذي كان قد قدم لأداء فريضة الحج سنة 1913 م، وقد ربطت بينهما المودة ،ووحدة الهدف برباط وثيق، وأخذا يتطلعان لوضع خطة تبعث الحياة في الأمة الإسلامية بالجزائر، وانضم إليهما " الطيب لعقبي"؛ وهو عالم جزائري سبقهما في الهجرة إلى المدينة، والتقى الثلاثة في أيام متصلة ومناقشات جادة حول وضع الجزائر، وسبل النهوض بها، فوضعوا الأسس الأولى لإنشاء "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2] ".

انتقل الابراهيمي إلى دمشق سنة 2016م، وهناك عمل مدرسا في المدرسة السلطانية، كما كان له شرف إلقاء الدروس في الجامع الأموي، و في سنة 1920 عاود الرجوع إلى الجزائر ،حيث "اتخذ من مدينة سطيف مركزا لنشاطه الإصلاحي بدعوة الأهالي إلى إقامة مسجد حر، يعطي فيه الشيخ الدروس العلمية دون مضايقة من الإدارة الفرنسية، التي كانت تشرف على المساجد في الجزائر"[3].

---

[1]-بلقام الحاج، الإسهامات الاجتماعية و السياسية للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، محليا ودوليا، مجلة حقائق للدراسات النفسية و الاجتماعية،مج2،ع6 ،جوان 2017،ص489.

[2]-علي حميداتو ، محمد عطا الله،دور محمد البشير الإبراهيمي في الدفاع عن اللغة العربية في الجزائر من خلال مؤلفاته بين المحافظة و الإحياء، مجلة الصوتيات،مج20 ،ع1، جانفي 2018، ص257.

[3]-عبد الرحمن بن بوزيان، جهود الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في إحياء تدريس اللغة العربية بتلمسان 1923-1949،مجلة اللغة العربية،مج22 /ع50 ،2020،ص446

و في سنة 1931 كان من المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين رفقة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي عين رئيسا لها إلى غاية وفاته، و تولى وضع قانونها الأساسي، وقد تولى ليتولى الابراهيمي رئاسة الجمعية بعد وفاة بن باديس ، وساهم من خلالها في توعية الشعب الجزائري عبر الفضاءات الإعلامية و الاجتماعية و الثقافية المختلفة.

مع اندلاع ثورة التحرير الجزائرية في 1954، كان من الداعين لدعم الثورة الثورة التحريرية، و بعد الاستقلال فقد قلل من نشاطه بسبب ظروفه الصحية، و سياسة الحكومة التي ضيقت على الشخصيات الإسلامية، و يعد إلقاء خطبة الجمعة في جامع كتشاوة في العاصمة بعد فترة الاستقلال أحد أبرز أنشطته [1].

توفي البشير الابراهيمي يوم الخميس 19 ماي 1965، وترك العديد من المؤلفات منها[2]:

- أسرار الضمائر العربية.

- الاطراد والشذوذ في العربية.

- النقابات والنفايات في لغة العرب؛ وهو أثر لغوي يجمع كل ما هو على وزنفعالة من مأثور الشيء ومرذوله .

- التسمية بالمصدر.

- حكمة مشروعية الزكاة.

- رواية "كاهنة أوراس".

- شعب الإيمان (في الفضائل والأخلاق الإسلامية).

- الصفات التي جاءت على وزن "فُعَل".

- عيون "البصائر"، (وهي مجموعة مقالاته التي نشرت في جريدة "البصائر").

- فتاوى متناثرة.

---

[1]-الجزيرة، "البشير الإبراهيمي"، موقع :https://www.aljazeera.net/ ، تاريخ الدخول: 2023/12/2.

[2]-المجلس الأعلى للغة العربية،مقتطفات من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2009م.،ص18-19.

2-التعريف بالشيخ أبي اليقظان:

ولد الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ببلدية القرارة، ولاية غرداية (وادي ميزاب) بالجزائر يوم 29 صفر 1306هـ الموافق 5 نوفمبر 1888م. حيث حفظ القرآن في سن مبكرة على يد الكتّاب، وتعلم العربية والكتابة والقراءة والعلوم الشرعية على يد الحاج علي بن حمو والحاج إبراهيم بن صالح أبو سحابة وملالي صالح بن كاسي.[1]

و بسبب الظروف المعيشية القاسية التي عاشها أبو اليقظان، فقد التحق بالكتاب في سن متأخرة، وقد تمكن من حفظ أجزاء من القرآن الكريم و تعلم القراءة و الكتابة على يد معلمه الحاج إبراهيم بوسحابة، و تمكن من حفظ القرآن كله و عرضه على الشيخ إبراهيم بن كاسي .سنة 1905م، ثم انتقل إلى معهد الشيخ الحاج عمر بن يحيى الذي وجد فيه رغبة جامحة لكلب العلم فقربه منه و أحاطه بعناية خاصة.

و لما كانت سنة 1912 سافر إلى الى تونس لمداواة بصره أولا، ومزاولة دروسه ثانيا، فالتحق بجامع الزيتونة، و تلقى العلم عن مجموعة كبيرة من علمائها أشهرهم محمد الظاهر بن عاشور ، ثم التحق بعدها بمعهد الخلدونية، ونهل من مختلف العلوم كالرياضيات، والجغرافيا، و التاريخ و الفرنسية[2]، و استمرت مسيرته في طلب العلم في تونس إلى غاية 1921م.

وفي أثناء تواجده بتونس انضم الشيخ أبو اليقظان سنة 1920م إلى الحزب الدستوري التونسي الذي كان يرأسه عبد العزيز الثعالبي، وكان من أعضائه الفاعلين إلى غاية 1926م.، أين عاود الرجوع إلى الجزائر ليدخل عالم الصحافة بإصداره لأولى صحفهوهي وادي ميزاب، ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان.

و عنما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 تم انتخابه عضوا في المجلس الإداري لها ، و بقي فيها حتى سنة 1936م، أين انضم إلى حلقة العزابة بالقرارة بوادي ميزاب، وواصل نشاطه الصحفي و الإصلاحي إلى أن أصيب بالشلل النصفي سنة 1957م، أين تحول إلى مجال التأليف.

---

[1]- نور الدين قلالة،الشيخ إبراهيم أبو اليقظان أبو الصحافة الإصلاحية، موقع: https://islamonline.net، تاريخ الدخول:13 /12 /2023.

[2]-سيف الإسلام الزبير،" آخر حديث لعميد الصحفيين المرحوم أبي اليقظان"، مجلة الأصالة،ع14-15 ،ص283.

توفي أبو اليقظان في 30 مارس سنة 1973م، وترك العديد من المؤلفات نذكر أهمها[1]:

-ديوان أبي اليقظان ج1 سنة 1931م

-وحي الوجدان في ديوان أبي اليقظان (مخطوط)

-سليمان الباروني باشا في أطوار حياته.

-إرشاد الحائرين 1923م.

-الجزائر بين عهدين الاستغلال والاستقلال (مخطوط).

-تفسير القرآن الكريم ج1 (مخطوط)

-ملحق سير الشماخي (مخطوط)

-سلم الاستقامة (سلسلة فقهية مدرسية).

-فتح نوافذ القرآن 1973م.

ثانيا:تجليات اهتمام البشير الابراهيمي و أبي اليقظان بالقضية الفلسطينية:

1-تجليات القضية الفلسطينية عند البشير الابراهيمي

لقيت القضية الفلسطينية في كتابات الابراهيمي اهتماما لافتا، و ليس غريبا فقد عدها الرجل "وديعة محمد عندنا، و أمانة عمر في ذمتنا، و عهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون.[2]، و هو ما نجد له أثرا في تشخيص القضية ، و البحث في أسباب ضياعها و من ثم محاولة استدعاء الأمة الاسلامية لنصرتها و استرجاعها من مخالب الصهاينة.

إن تقسيم فلسطين ومنحها إلى بني صهيون حسب الابراهيمي بناء على وعد بلفور لم يأت من فراغ وإنما هو نتيجة جهود مضنية عملت عليها انجلترا لتحقيق مرادها، فقد استثمرت الوقت و المال و العدة، و استغلت ضعفنا و جهلنا، بل و استخدمتنا ضد أنفسنا فكان لها ما أرادت" - " -فانظروا -ويحكم -ماذا فعل الصهيونيون من يوم الوعد إلى يوم

[1]-نور الدين قلالة، المرجع السابق.

[2]- محمد البشير الابراهيمي، فلسطين العرب و اليهود في الميزان عند الاقوياء، ضمن كتاب آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط1 ،1997،ج3 ،ص445.

التقسيم وانظروا ماذا فعلنا. علم الصهيونيون أن الوعد لايعدو كونه وعدا، وأن نصه الطري اللين هو: " إن إنكلترا تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين"،فأعدوا لتحقيقه المال، وأعدوا الرجال، وأعدوا الأعمال، واتخذوا من الوقت سلاحا فلم يضيعوا منهدقيقة، واستعانوا بنا علينا... فاكتسبوا من ضعفنا قوة،ومن جهلنا قوة،ومن تخاذلنا قوة، ومن غفلتناقوة،ومن أقوالنا الجوفاءقوة، وأصبحت هذهالقواتكلها ظهيرا لهم علينا[1]".

إن الابراهيمي يرى أن ضياع فلسطين و سقوطها في يد بني صهيون إنما يرجع إلى استهانتنا بسنن الارتقاء و السقوط التي تؤسس لفكرة التمكين، و هي سنن لا تحابي أحدا، و تتمثل في قوة المال و العلم و الصناعة، و بالتالي فإن هذا المصاب الذي أدى إلى تقسيم فلسطين و تسليمها إلى الصهاينة عده الابراهيمي تأديبا إلهيا لعله يوقظ العرب من غفوتهم .

لذلك يشير الابراهيمي أنه كان الواجب أن نعمل من يوم الوعد لما ينقض ذلك الوعد، فنجمع الشمل المشتت والهوى المتفرق، ونقضي على الصنائع التي اصطنعوها منا، و نحارب الواعد و الموعود بنفس السلاح الذي يحاربوننا به، لأننا لسنا أقل منهم شأنا، فلا يفوقوننا بالمال و الشجاعة، و إنما يتفقون علينا بالعلم و الصناعة، و لو كنا ممن يفكر و يقدر و يأخذ بالحيطة لبدأنا من يومنا بالتحضير و الاستعداد ، فنعد المال و العلم، و استعددنا بالصناعة، أما و أننا لم نقم بما يجب، فلنعتبر ما حدث من قرار التقسيم تأديب إلهي ، و أن الأمم التي أصابها بما أصابنا من التأخر و التخاذل و الغفلة هي بحاجة إلى أحداث تهزها كي تنفض عنها غبار الخمول، و تطهرها من الأدران..[2]

و مع قساوة المصاب لم يجد الابراهيمي غضاضة في استنهاض العرب، و إرشادهم إلى ما ينبغي القيام به تجاه القضية الفلسطينية، و قد خص نصيحته لكل من[3] :

-واجب زعماء العرب أن يتفقوا في الرأي و لا يختلفوا ، و أن يتوقوا عيوب الزعامة ونقائصها من تطلع لرياسة أوتشوف لرئاسة آجلة، و أن يوجهوا نفوذهم جميع قوى العرب

---

[1]-محمد البشير الابراهيمي ، فلسطين وصف قرار التقسيم ،ضمن كتاب آثار الامام محمد البشير الابراهيمي،المصدرالسابق،ج3،ص.441.

[2]-نفس المصدر و الجزء،ص441-442. بتصرف

[3]-محمد البشير الابراهيمي،فلسطين واجباتها على العرب، ضمن كتاب آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، المصدر نفسه،ج3، . ص455.

الروحية و المادية إلى جهة واحد و هي فلسطين ...و أن يكونوا على اتصال و تعاون مع الحكومات العربية.

-أما واجب كتاب العرب وشعرائهم وخطبائهم أن يلمسوا مواقع الاحساس ومكامن الشعور من نفوس العرب، وأن يؤججوا نار النخوة والحمية والحفاظ فيها، و أن يغمزوا عروق الشرف و الكرامة و الإباء منها.

-وواجب شعوب الشرق العربي أن تندفع كالسيل، و تصبح صهيون و أنصاره بالويل، و أن تبذل لفلسطين كل ما تملك من أموال و أقوات.

تجليات القضية الفلسطينية عند إبراهيم أبي اليقظان:

على الطرف الآخر يرى أبو اليقظان أن مؤامرة الغرب على فلسطين ليست آنية و إنما تعود بجذورها إلى عقود غابرة في التاريخ، و هو ما جعل هذه البقعة الطاهرة تتغير أوضاعها وفق ما يراد لها من بني صهيون بل و جعلها كما يقول:" مستعمرة لا كالمستعمرات و ميدانا للفتن لا كالميادين، و مسرحا للقلاقل لا كالمسارح"[1].

و قد أبان أبو اليقظان فيما بعد عن البعد الحقيقي لاستعمار فلسطين، فالمسألة عنده ليست دينية فحسب و إنما هي في واقع الحال محاولة من بني صهيون لامتلاك هذه الأرض الطيبة، و بالتالي فإن مسألة حائط المبكى التي نشبت بين اليهود والعرب سنة 1929م ماهي إلا مبرر للاستحواذ على فلسطين باعتبارها أرض الميعاد على حد زعمهم.

وبالتالي فهو يؤكد على هذه المسألة فعلى حد زعمه أن من يتأمل البدايات الأولى للقضية سيقف على أن حقيقة المسألة إنما هي ذلك السرطان الصهيوني الذي ينشب مخالبه في غلصمة العالم، والتي أبانت عواضه أرض الإسلام،وموطن أنبياء الله تعالى فلسطين.[2].

فأبو اليقظان من هذه الناحية لا يقتنع بتاتا بالبعد الديني في قضية فلسطين، في ظل المساعي الصهيونية لتهويد فلسطين، و من ناحية أخرى يؤكد أبو اليقظان على حقيقة مرة و هي أن هؤلاء الصهاينة و اليهود لم يكن لهم فرصة احتلال فلسطين و السعي لتحقيق أحلامهم الاستعمارية لولا مساعدة بريطانيا التي سعت بكل نفوذها لتجعل لهذه الفئة الضالة المشردة أن يكون لها وطنا قوميا داخل فلسطين، و التي تأكدت مع مرور الوقت

[1]-ابو اليقظان،مسالة فلسطين ، جريدة ميزاب، ع.1، 20 /1 /1930.

[2]-نفس المصدر و العدد.

بوعد ما يسمى بلفور يصرح أبو اليقظان بهذه الحقيقة بالقول" ففي الوقت الذي تقطع فيه فلسطين على نفسها عهدا جديدا يجعلها مع شقيقاتها امبراطورية عربية مكافأة للشريف حسين[1] على ما قام به في وجه دولته تركيا أمام محنتها في هذا الوقت نفسه عينه أن تقطع على نفسها عهدا آخر يجعلها وطنا قوميا لبلفور وقومه تحت وصايتها بموجب عقد من جمعية الامم"[2].

و يكشف أبو اليقظان في المقام نفسه ألاعيب بريطانيا في هذا الشأن، من حيث أن نيتها إيجاد وطن قومي لليهود أمر مبيت، و أن ما تقوم به من إرسال لجان تحقيق في فلسطين ماهو إلا تغييب لهذه النية و الحقيقة الواضحة بوعد بلفور و هو ما يؤكده أبو اليقظان في أن حكومة بريطانيا على علم بكل شيء، كما أنها تعرف كافة الأسباب و المسببات في هذه القضية، و لذلك فإن ما تقوم من إرسال لجان التحقيق و الاستمرار في البحث فيما هو ظاهر ما هو إلا ذر الرماد في الأعين، وخلق الأسباب للتراجع بانتظام وفقا لمقتضيات السياسة. وإلا فإن إنجلترا كان بإمكانها إزالة جرثومة هذه القضية بسلوك مسلك العدالة والإنصاف. وقلع جرثومة القضية من مصدرها – إلغاء وعد بلفور – كما يراه كثير من عقلائها، وكما هي ضالة المسلمين التي ينشدونها.[3]

إن التاريخ قضى بتسليم فلسطين إلى اليهود كوطن قومي لهم، و رغم الألم الموجع الذي أحدثه هذا القرار، والنكبة التي أصابت شعوب العالم الإسلامي، فقد اعتبر أبو اليقظان الحدث عاملا مهما عمل على تجميع المسلمين وأيقظهم من سباتهم و غفوتهم، و لفت انتباههم ما ينتظرهم تجاه فلسطين، و كان سببا جمع أمراءهم:" و أي مصيبة جمعت بين أمراء المسلمين ورعاياهم في الرأي و بين المسلمين و المسيحيين في الكلمة غير هذه المصيبة التي في طيها نعم لا تحصى"[4].

إنهذا الحدث الذي أصاب المسلمين في مقتل جعل أبا اليقظان يستنفر أحزاب فلسطين و يدعوهم إلى ضرورة الوحدة و أن يجعلوا خلافاتهم جانبا لأن القضية قضية الجميع، و أن الكل معني بما حصل.و لذلك كتب داعيا قادة و رؤساء و أعيان الوطن إلى

---

[1]-يقصد بذلك معاهدة حسين ماكماهون.

[2]-ابو اليقظان ، فلسطين الدامية: تنتصر لنفسها حين خذلها العالم" جريدة الامة،ع78 ،6/9 /1936.

[3]-ابو اليقظان ، مسالة فلسطين، جريدة ميزاب ، ع1،مصدر سابق.

[4]-ابو اليقظان ، ابو اليقظان ، فلسطين الدامية: تنتصر لنفسها حين خذلها العالم" جريدة الامة،ع78 ،مصدر سابق.

ضرورة اللجوء إلى الوحدة و الوئام، لأن الأمر جدي و ليس هزليا، و مثل هذا اليوم عبوس قمطرير، فلا نفع في المال و لا البنون إلا من جاء بقلوب موحدة، و نفوس مترابطة. [1].

كما أن هذا الخطر الذي حل بالمسلمين حسب أبي اليقظان هو الذي أدى إلى تحكيم العقل، وتجميع كلمتهم، ودفن أحقادهم، و مع ذلك يصر على ضرورة الوحدة، و الحذر من الخلاف الذي لا يقود الأمة إلا إلى مزيد من الدمار، و إلى تشتت طوائفها، و أحزابها، و قبائلها،و هي التي يتحينها المستعمر.[2]

لكن مع هذا ما حمله استبشار أبي اليقظان بجمع كلمة المسلمين، و انضوائهم تحت راية واحدة، جاء قرار التقسيم الذي تبنته بريطانيا، ليكون أكبر صدمة يتلقاها العالم الإسلامي، بمؤامرة دولية غير مسبوقة، وراحت فلسطين ضحية هذا التخاذل في نصرة القضية، بل ذهبتحسب أبي اليقظان"ضحية هذا الخطل و الخطأ على مرأى و مسمع من جمعية الأمم حامية الضعيف، بل على مرأى و مسمع اربعمائة مليون من المسلمين" . [3]

هذه جملة مواقف أبي اليقظان تجاه قضية فلسطين والتي تؤكد في مجملها إحساسه بالمسؤولية تجاه قضايا المصير المشترك والتي تشكل فيها فلسطين جزء لا يتجزأ من ضمير الأمة الإسلامية، وأن اهتمامه بها يدخل ضمن دور الدعوي الذي يتوجب عليه توعية القارئ بهذه القضية المحورية، وإبراز مسؤولية كل فرد تجاهها.

خاتمة

بعد هذا العرض فإنه يمكن القول إنه على الرغم من انشغال الرجلين بقضايا الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي، فإن ذلك لم ينسهما الاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية و على رأسها قضية فلسطين كقضية جوهرية، و بقعة مقدسة لها مقامها في نفوس ووجدان المسلمين قاطبة، فلم يكتفي الرجلان بتشخيص القضية،والعوامل التي ساعدت على اغتصاب و اختطاف فلسطين، بل تجاوزاها إلى ضرورة الوحدة التي هي المنقذ الوحيد الذي به تسترد جوهرة العرب و المسلمين، و من غيرها لن تجدي الجهود، ولن تثمر العروض والمقترحات في سبيل إيجاد حل للقضية.

---

[1]-ابو اليقظان، من الفرقة و الخصام الى الالفة و الوئام فهل من مدكر،" جريدة الامة،ع47 ،22 /10 /1935.

[2]-ابو اليقظان، من الفرقة و الخصام الى الالفة و الوئام فهل من مدكر،" جريدة الامةالمصدر السابق.

[3]-ابو اليقظان، فلسطين : انكلترا تاوم ارادة الله ، جريدة الامة، ع125 ، 15 /4 /1937.

مراجع البحث:

- الكتب

-أحمد عمر هاشم، الدعوة الإسلامية:منهجها و معالمها، مكتبة غريب، الإسكندرية،دك، دت .

-ابن تيمية ،مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية، مطابع الرياض ،المملكة العربية السعودية، ط1، 1385هـ ج15.

-المجلس الأعلى للغة العربية،مقتطفات من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيي، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2009م.

-محمد البشير الابراهيمي، آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، تحقيق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط1 ،1997،ج3.

-محمد البشير الإبراهيمي، من أنا ، تحقيق : رابح بن خويا،منشورات الوطن اليوم،دط،2018.

-محمد الراوي ، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ،مكتبة الرشد للنشر و التوزيع،الرياض،ط3 ،،1991م

-محمود محمد حمودة ،محمد مطلق عساف ،فقه الدعوة وأساليبها،مؤسسةالوراق،عمان ،الأردن،2000.

-محمد يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3 ،1310هـ ،ص.101.

المجلات

-بلقام الحاج، الإسهامات الاجتماعية و السياسية للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، محليا ودوليا، مجلة حقائق للدراسات النفسية و الاجتماعية،مج2،ع6 ،جوان 2017.

-سيف الإسلام الزبير،" آخر حديث لعميد الصحفيين المرحوم أبي اليقظان"، مجلة الأصالة،ع14-15.

- عبد الرحمن بن بوزيان، جهود الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في إحياء تدريس اللغة العربية بتلمسان 1923-1949،مجلة اللغة العربية،مج22 /ع50 ،2020م.

-علي حميداتو ، محمد عطا الله،دور محمد البشير الإبراهيمي في الدفاع عن اللغة العربية في الجزائر من خلال مؤلفاته بين المحافظة و الإحياء، مجلة الصوتيات،مج20 ،ع1، جانفي 2018.

مواقع الأنترنت

-الجزيرة، "البشير الإبراهيمي"، موقع :https://www.aljazeera.net/ ، تاريخ الدخول: 2023/12/2.
-عاطف عبدالمعز الفيومي ، ماذا تعني الدعوة الإسلامية؟ وما حقيقتها؟،موقع:https://www.alukah.net/، تاريخ الدخول: 15 /12 /2023.
-نور الدين قلالة،الشيخ إبراهيم أبو اليقظان أبو الصحافة الإصلاحية، موقع: https://islamonline.net، تاريخ الدخول:13 /12 /2023.
-لطفي أحمد دبيش، أدب الدعوة الإسلامية،جامعة أم القرى،موقع :https://drive-uqu-edu-sa. تاريخ الدخول:12 /10 /2023.
-ليلى جبريل، تعريف الأدب لغة و اصطلاحا، موقع:https://mqall.org/definition-of، تاريخ الدخول:10/6 ،2023.

الجرائد

-أبو اليقظان،مسألة فلسطين ، جريدة ميزاب، ع.1، 20 /1 /1930.
-أبو اليقظان ، فلسطين الدامية: تنتصر لنفسها حين خذلها العالم" جريدة الامة،ع78 ،6/9 /1936.
-أبو اليقظان، من الفرقة و الخصام الى الالفة و الوئام فهل من مدكر،" جريدة الامة،ع47 ،22 /10 /1935.
-أبو اليقظان، فلسطين : انكلترا تاوم ارادة الله ، جريدة الامة، ع125 ، 15 /4 /1937.